السياسة الخارجية الايرانية تجاه سوريا
بعد العام ٢٠١١

د. عبدالرزاق خلف محمد
استاذ مساعد قسم السياسات العامة
مركز الدراسات الاقليمية جامعة الموصل
abdalrazaq_kh_m@yahoo.com

مستخلص البحث :

مثلت الازمة السورية التي جاءت على خلفية اندلاع الثورة ضد نظام الرئيس السوري بشار الاسد عام ٢٠١١ اختباراً لتوجهات السياسية والاستراتيجية لإيران في المنطقة العربية ، وفي اطار السياسة الخارجية الايرانية تجاه سوريا ونتيجة الارتباط الوثيق والمصالح السياسية التي تجمع نظامي الحكم في كلا الدولتين . وفي ظل تعدد الأجندة الاقليمية والدولية خلال الازمة السورية فقد اثبتت الاحداث مدى الدعم والاسناد الذي قدمته ايران للنظام السوري في مواجهة قوى المعارضة خلال مراحل الأزمة ، ومدى سعي ايران لتعزيز نفوذهما والحفاظ على مصالحها في سوريا ،حيث يمكن ملاحظة البعد الاقتصادي والاجتماعي الثقافي فضلا عن البعد الايدلوجي في السياسة الايرانية تجاه سوريا .

الكلمات المفتاحية : الازمة السورية ، الدعم الايراني ، فيلق القدس ،قوى المعارضة .

Iran's Foreign Policy toward Syria after 2011

Dr. Abdul-Razzaq Khalaf Muhammad,
Assistant Prof. / Public policies Dept.
Regional Studies Center , Mosul University
07708237837 /abdalrazaq_kh_m@yahoo.com

Abstract:

The Syrian crisis that came after the outbreak of the revolution against the regime of Syrian President Bashar al-Assad in 2011 represented a test of Iran's political and strategic orientations in the Arab region. Within the framework of Iran's foreign policy towards Syria, as a result of the close connection, political interests that unite the two regimes of government in both countries, and in light of the multiplicity of the regional and international agendas during the Syrian crisis, the events have proven the extent of support and backing that Iran provided to the Syrian regime in the face of opposition forces during the stages of the crisis and the scope to which Iran seeks to enhance its influence and preserve its interests in Syria where the economic, social, and cultural dimension can be observed in addition to the ideological dimension in Iranian policy towards Syria.

Keywords: Syrian crisis, Iranian support, the Quds Force, opposition forces.

المقدمة :

تنطلق السياسة الخارجية للدول من خلفيات مختلفة حسب التوجهات السياسية لنظام الحكم ، وفيما يخص ايران ، فالنظام السياسي فيها نظام ثيوقراطي (ديني)، لذلك يحتل البعد الديني اهمية خاصة في سياستها الخارجية ، وهذا يظهر بشكل واضح في الدستور الايراني . وفي اطار السياسة الخارجية الايرانية تجاه سوريا فقد اثبتت الاحداث مدى الدعم والاسناد الذي قدمته ايران الى سوريا، نتيجة الارتباط الوثيق والمصالح السياسية التي تجمع نظامي الحكم في كلا الدولتين .

جاءت حركة الاحتجاجات الشعبية التي شهدتها كل من تونس ومصر وليبيا وسوريا واليمن عام ٢٠١١ ، والتي اطلق عليها الاعلام ثورات الربيع العربي اختبار للسياسة الخارجية الايرانية تجاه سوريا ، فبعد ان أعلنت ايران عن دعمها لحق الشعوب العربية في التحرر من الاستبداد والتطلع إلى الحرية وما أسمته بـ"الديمقراطية الإسلامية"، اختلف الحال عندما وصلت حركة الاحتجاج الى سوريا فقد اعتبرتها ايران انها مؤامرة تستهدف دول (محور المقاومة) لذلك تبنت خيار دعم الحكومة السورية وساندت النظام السوري للحيلولة دون إسقاطه.

اشكالية البحث : تقوم اشكالية البحث على عدة تساؤلات من أهمها .

_هل يعكس الموقف الايراني من الازمة السورية السياسة البرغماتية الايرانية في منطقة الشرق الاوسط وشكل وطبيعة العلاقات التي تجمع النظامي الايراني مع النظام السوري .

_ هل تتبع السياسة الخارجية الايرانية تجاه سوريا من الايدلوجية الثورية الايرانية والتي انعكست في الدستور الايراني .

تأتي **اهمية البحث** من كونه يرصد تفاعل ايران مع الازمة السورية ومدى اهمية سوريا بالنسبة لإيران والمتمثل بالموقع الجغرافي الذي جعل من سوريا حلقة وصل ضرورية لتحقيق الهدف الاستراتيجي الايراني بالوصول الى البحر المتوسط عبر العراق وسوريا ولبنان حيث حزب الله الحليف الايراني من جهة ، وضرورة الحفاظ على المصالح السياسية التي تجمع نظامي الحكم في كل من ايران وسوريا من جهة اخرى .

يهدف البحث الى التعرف على التطورات التي شهدتها سوريا عام ٢٠١١ وتداعياتها على توجهات السياسة الخارجية الايرانية تجاه سوريا، والتعرف من خلالها على طبيعة تلك السياسة وابراز اهدافها والياتها .

اتبع **البحث المنهج** التوثيقي الوصفي في كتابة البحث دون اغفال الجانب التحليلي بالاعتماد على المصادر الفارسية المهتمة بالسياسة الايرانية تجاه الازمة السورية فضلا عن المصادر العربية والانكليزية من اجل ان يكون البحث ذات علمية وموضوعية في عرض المعلومات بشكل اكبر.

يغطي البحث المدة الزمنية التي تمتد من ٢٠١١ وحتى منتصف عام ٢٠٢٠ حيث تضمن الأحداث والتطورات الخاصة بالسياسة الايرانية تجاه سوريا خلال هذه المدة قدر الإمكان.

قسم البحث إلى اربعة مباحث رئيسه و خاتمة اشتملت على أهم الاستنتاجات التي توصل لها الباحث. اما المباحث فقد تناول الاول مؤسسات صنع قرار السياسة الخارجية الايرانية، وناقش الثاني بالسرد والتحليل دوافع التدخل الايراني في سوريا. في حين استعرض الثالث وسائل التدخل الايراني في الازمة السورية، بينما تناول المبحث الرابع البعد الاقتصادي والاجتماعي في السياسة الايرانية تجاه سوريا .

المبحث الاول : مصادر صنع قرار السياسة الخارجية في ايران:

توازع مصادر ومرجعية صنع قرار السياسة الخارجية في ايران بين الدستور اوالمرشد الاعلى للثورة فضلا عن السلطتين التنفيذية والتشريعية، اما وزارة الخارجية وقوات فيلق القدس الايراني فتعدو ادوات تنفيذيه لهذه السياسة وفيما يلي عرض لهذه المصادر :

١- الدستور الإيراني :

يعد دستور الجمهورية الإسلامية في ايران لعام ١٩٧٩ والمعدل عام ١٩٨٩المرجع الاساسي لسياستها الخارجية المرجع ، والمصدر الاساسي في رسم السياسية الخارجية الايرانية ، فقد حددت ديباجة الدستور ان من ضمن أهداف السياسة الخارجية في الجمهورية الإسلامية ، سعيها مع الحركات الإسلامية والجماهيرية الأخرى لبناء الأمة العالمية، وإنقاذ المحرومين في كل أنحاء المعمورة [١].وأكدت المادة الثالثة من الدستور(دعم إيران المطلق لمستضعفي العالم كهدف من أهداف الجمهورية الإسلامية) [٢].

اما المواد الواردة في الفصل العاشر من الدستور وهي المادة ١٥٢، ، ١٥٤، ١٥٥ فقد حددت المفاهيم الأساسية لسياسة ايران الخارجية.

فالمادة ١٥٢: تقوم السياسة الخارجية الإيرانية على الدفاع عن حقوق جميع المسلمين [٣].، والمادة ١٥٤: تعتبر جمهورية إيران إن هدفها المقدس هو سعادة الإنسان في كل المجتمعات البشرية وترى

أن الاستقلال والحرية وإقامة حكومة الحق والعدل هو حق لجميع شعوب العالم كافة لذا فان جمهورية إيران الإسلامية ستقوم بدعم النضال المشروع للمستضعفين ضد المستكبرين في أي بقعة من العالم .... [٤].، وبالمادة ١٥٥: تستطيع حكومة جمهورية إيران الإسلامية منح حق اللجوء السياسي إلى الذين يطلبونه باستثناء الذين يعتبرون وفقاً للقوانين الإيرانية مجرمين وخونة. [٥].

٢-المرشد الأعلى للثورة الايرانية (الولي الفقيه):

يعد المرشد الأعلى الركيزة الأساسية لنظام الجمهورية الإسلامية في إيران .فهو محور كافة السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية والتي تمارس مهامها بإشراف المرشد الأعلى القائد الولي الفقيه[٦]. فقد أعطى الدستور صلاحيات للولي الفقيه تفوق صلاحيات المؤسسات الأخرى وفق المادتين (٥٧،١٠٠)من دستور عام ١٩٧٩واللتان تنصان على معالجة المشاكل التي تواجه النظام السياسي والتي قد يتعذر حلها من خلال مؤسسات الدولة الأخرى، وإعلان الحرب والسلام والنفير العام ، فضلا عن تعيين وعزل كل من فقهاء مجلس صيانة الدستور، وأعلى مسؤول في السلطة القضائية ، والقائد العام لقوات حرس الثورة الإسلامية ،والقيادات العليا للقوات المسلحة وقوى الأمن الداخلي، وإقرار تنصيب رئيس الجمهورية بعد أن تتم عملية انتخابه ،وعزل رئيس الجمهورية بعد ان تصدر المحكمة العليا حكما بعدم التزامه بأداء واجباته ووظائفه القانونية أو بعد بيان مجلس الشورى(العفو أو التخفيف من عقوبات المحكوم عليهم) [٧].

وبعد إجراء تعديل الدستور عام ١٩٨٩زادت صلاحيات المرشد فشملت تعيين السياسات العامة للدولة بالتشاور مع مجمع تشخيص مصلحة النظام والإشراف على تنفيذ سياسة الدولة، وإصدار أمر بإجراء الاستفتاء العام ،وتعيين وعزل رئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون ورئيس أركان القيادة المشتركة، ومعالجة الخلافات التي قد تنشا بين السلطات الثلاث التشريعية والقضائية والتنفيذية، فضلا عن تنظيم العلاقات بينهم[٨].

ويعد منصب المرشد الأعلى في ايران أعلى منصب في اتخاذ القرارات الاهم بشان السياسة الخارجية الإيرانية. وكثيراً ما اتخذ المرشد الاعلى الحالي علي خامنئي قرارات هامة بشأن السياسة الخارجية الإيرانية ، ومن خلال ممثله بالمجلس الأعلى للأمن القومي [٩].فبحسب ما صرح به

المرشد الأعلى علي خامنئي : ((السياسة الخارجية في إيران يحددها المجلس الأعلى للأمن القومي)) [١٠]. والذي تتصف قراراته بالإلزامية والنفاذ بعد مصادقة المرشد الاعلى عليها [١١].

٣- السلطة التنفيذية:

نص دستور عام ١٩٧٩على تشكيل سلطة تنفيذية يكون على رأسها رئيس الجمهورية والذي ينتخب لدورة رئاسية مدة أربعة سنوات قابلة للتجديد لمرة واحدة[١٢]، وينتخب رئيس الجمهورية من بين الرجال المتدينين الذين تتوفر فيهم الشروط الآتية:

ان يكون إيراني الأصل ويحمل الجنسية الإيرانية ،وان يكون له القدرة على الإدارة و ذا ماضٍ جيد، وتتوفر فيه الأمانة والتقوى ومؤمنا بعقيدة ومبادئ النظام السياسي في جمهورية إيران الإسلامية والمذهب الرسمي للبلاد[١٣]. ثم يأتي من حيث الأهمية بعد رئيس الجمهورية ، رئيس الوزراء بشرط تصويت البرلمان على منحه الثقة لتولي هذا المنصب[١٤].و بعد التعديلات الدستورية عام ١٩٨٩اصبح رئيس الجمهورية يتولى رئاسة مجلس الوزراء ،ويقوم الرئيس باختيار نائبه الأول [١٥].

اعطا الدستور الايراني الرئيس بعض الصلاحيات المباشرة في السياسة الخارجية الإيرانية ونص عليها البند الخامس و والخامس عشر السادس عشر من المادة الثالثة وينص على ان: "حكومة جمهورية إيران الإسلامية مكلفة بطرد الاستعمار ومكافحة النفوذ الأجنبي وتنظيم السياسة الخارجية للبلاد طبقاً للمعايير الإسلامية [١٦]. يوقع رئيس الجمهورية أو ممثله القانوني بعد مصادقة مجلس الشورى الاسلامي ف على المعاهدات والعقود والاتفاقيات والمواثيق التي تبرم مع بين الحكومة الايرانية وسائر الدول و كذلك المعاهدات المتعلقة بالاتحادات الدولية [١٧].ويقوم بالتوقيع على اوراق اعتماد السفراء ، ويتسلم اوراق اعتماد سفراء الدول الاخرى [١٨]. وقيادة مجلس الأمن القومي الذي يقوم بتعيين السياسات الدفاعية والأمنية للبلاد في إطار السياسات العامة التي يحددها المرشد الاعلى. ويخصص هذا المجلس جانباً من مهامه للسياسة الخارجية[١٩].

٤-السلطة التشريعية:

انبثقت السلطة التشريعية في إيران وفق ما ورد في دستور عام ١٩٧٩،وتضم مؤسستين تشريعيتين هما مجلس الشورى الإسلامي (البرلمان) ،ومجلس صيانة الدستور[٢٠].

وينص الدستور الإيراني على أن أعضاء المجلس هم من المسلمين الذين يعرفون بتمسكهم بالإسلام وايمانهم الراسخ ، ويجب أن تتوفر في المرشح للعضوية في البرلمان شروط معينة ،أهمها ان يحمل الجنسية الإيرانية ،وان لا يقل عمر المرشح عن ٢٥ عاما ولا يزيد عن ٨٥عاما، وان يكون مؤمن بمبادئ الثورة الإيرانية[٢١]. واقر الدستور ان للأقليات الدينية تمثيل في مجلس الشورى بحسب كثافتهم العددية ،حيث يوجد ممثل لإتباع كل من ديانات النصرانية واليهودية والزرادشتية[٢٢].

وقد اقر الدستور الفصل بين مهام وصلاحيات مجلس الشورى في مواده من تسلسل (٦٢) لغاية(٩٠) (شمل سن القوانين في كافة القضايا ضمن الحدود المقررة دستوريا، وشرح القوانين العادية والتدقيق والتحقيق في كافة شؤون البلاد ومنح الثقة للحكومة وطرحها عنها واستجوابها ،التصديق على المواثيق والعقود والمعاهدات والاتفاقات الدولية) [٢٣].

ومن خلال المواد اعلاه نلاحظ تأثير مجلس الشورى الايراني (البرلمان) في السياسة الخارجية للبلاد ، حيث اتخذ مجلس الشورى الإسلامي طيلة دوراته التشريعية مجموعة قرارات تنفيذية مباشرة في مواقف خاصة بشأن قضايا تخص السياسة الخارجية، وتجدر الإشارة أن لجنة الشؤون الخارجية بالمجلس تقوم بدراسة السياسات العالمية وعلاقات جمهورية إيران الإسلامية مع الدول والشعوب الأخرى وتباشر الإشراف عليها بصورة مستمرة ،كما أنها تقوم في الأوقات اللازمة بطرح الأسئلة وطلبات الإحاطة حول أي تحرك حكومي وخصوصاً وزارة الخارجية منها وتتلقى توضيحاتها عليها[٢٤].

وجدير بالذكر هنا أن مجلس صيانة الدستور هو أحد المؤسسات التشريعية في إيران والذي يمكن أن يكون له دور مؤثر في السياسة الخارجية الإيرانية، حيث يتكون هذا المجلس من فقهاء القانون وعلماء الدين، ويقوم بدوره في مطابقة قرارات مجلس الشورى الإسلامي مع الدستور والشريعة الإسلامية واستناداً على ذلك أصبح قادراً على الإشراف على السياسة الخارجية والتأثير عليها [٢٥].

٥-وزارة الخارجية :

تعد وزارة الخارجية الايرانية المنفذة الرسمي للسياسة الخارجية وذلك بعد تخطيط ووسم الإطار العام لها من قبل مصادر صنع القرار (المرشد الاعلى ، السلطة التنفيذية ،السلطة التشريعية) ولا يقتصر دور وزارة الخارجية على التنفيذ فقط، وانما تشارك ايضا في وضع وتوجيه السياسة

الخارجية بحكم علاقتها بالشؤون الخارجية وبصفتها الجهة المسؤولة المباشرة، [٢٦]. ويشارك فيلق القدس الايراني وزارة الخارجية في تنفيذ السياسة الخارجية الايرانية .

٦- فيلق القدس والسياسة الخارجية الايرانية :

يعد فيلق القدس من الوسائل التنفيذية للسياسة الخارجية الايرانية ، فهو المسؤول عن انشطة الحرس الثوري الايراني خارج الحدود الإقليمية لإيران كونه احد الفيالق التابع لقوات الحرس الثوري ، وما يميز الحرس الثوري ان لدية قيادة مستقلة مرتبط بالمرشد الاعلى للجمهورية علي الخامنئي. وبذلك يكون فيلق القدس مرتبط بشكل مباشر بالمرشد الاعلى[٢٧].

ويدعم فيلق القدس الجهات والاحزاب الفاعلة غير الحكومية في العديد من الدول [٢٨]، الى جانب ادرته للسفارات الايرانية في هذه الدول ، وعادةً ما يكون الملحق العسكري في السفارة الايرانية معين من قبل قائد فيلق القدس ، او يكون السفير الايراني ضابط سابق في الحرس الثوري او فيلق القدس ، وحتى الموظفين في وزاره الخارجية المكلفين من قبل الوزارة نفسها ينفذون واجباتهم وفقا لطلبات فيلق القدس[٢٩].

حيث كشف وزير الخارجية الايراني جواد ظريف (٢٠١٣-٢٠٢١) عن دور قائد فيلق القدس قاسم سليماني(١٩٩٨-٢٠٢٠) في السياسة الخارجية الإيرانية. اذ قال والحديث لـ جواد ظريف ((..."في كل مرة، تقريبًا، أذهب فيها للتفاوض كان سليماني هو الذي يقول إنني أريدك أن تأخذ هذه الصفة أو النقطة بعين الاعتبار...)) وأضاف: ((كان سليماني يفرض شروطه عند ذهابي لأي تفاوض مع الآخرين بشأن سوريا، وأنا لم أتمكن من إقناعه بطلباتي)) [٣٠].

المبحث الثاني – دوافع التدخل الايراني في الازمة السورية :

ترجع دوافع التدخل الإيراني في سوريا لأسباب استراتيجية و سياسية، وعسكرية، واقتصادية وفيما يأتي عرض لهذه الدوافع .

- **الدافع الاستراتيجي** : لموقع سوريا الجغرافي اهمية كبيرة في الاستراتيجية الايرانية فحدود سوريا المشتركة مع العراق ولبنان وفلسطين ووقوعها على البحر الابيض المتوسط ، جعل منها حلقة وصل ضرورية لتحقيق الهدف الاستراتيجي الايراني بالوصول الى البحر المتوسط عبر العراق وسوريا ولبنان عبر حزب الله الحليف الايراني [٣١]. كما اسهم الموقع الجغرافي في التفاعل بين

البلدين في المجال الاقتصادي في القطاع التجاري والاستثماري و يشكل بذلك ممراً اقتصادياً حيوياً استراتيجياً نحو السوق العالمية. [٣٢].

_الدافع السياسي : تتبع اهمية المصلحة السياسية من خلال الحيلولة دون قيام نظام جديد في سوريا، اذ ترى إيران أن سقوط النظام السوري سوف يؤدى الى قيام نظام جديد في سوريا، وهذا الشيء لا يصب في مصلحتها لأن النظام الجديد سيكون بالضرورة معادي لإيران بسبب دعمها لحكم بشار الأسد، كما أنه سوف يقوم بتحجيم دورها في المنطقة من خلال قطع طرق الإمدادات التي تصل الى حلفائها في لبنان عبر الأراضي السورية. بالإضافة إلى إمكانية تغير معادلة توازن القوى القائمة والذي يمكن أن يكون في غير صالح إيران [٣٣] فدافع إيران من التدخل في سوريا هو الحفاظ على ما أسمته بمحور المقاومة الذي يضم إيران وسوريا وحزب الله في لبنان للحفاظ على التوازن مع "إسرائيل" بشكل رئيس[٣٤]، وعلى الجانب الآخر تسعى إيران للحفاظ على نفوذها في لبنان واستمرار وجود وهيمنة حزب الله فيه ، كما تسعى ايران من خلال تدخلها في سوريا الحفاظ على النظام السوري واثبات نفسها كقوة إقليمية [٣٥].

الدافع الاقتصادي : بالرغم من ان المصالح الاقتصادية الايرانية في سوريا كانت اقل من مستوى العلاقات والمصالح السياسية بين البلدين قبل ٢٠١١ الا انها بعد اندلاع الثورة وانهيار التعاون الاقتصادي الذي كان بين سوريا وقطر وتركيا ، بدأت إيران في تعزيز نفوذها الاقتصادي في سوريا من خلال القروض الإيرانية التي قدمت للحكومة السورية لتمويل الواردات السورية شريطة أن تكون معظمها من إيران ، ونتيجة لذلك أعفيت الشركات الايرانية التي تصدر السلع الغذائية الى سوريا من كل أنواع الرسوم والضرائب، واشارت عدد من المصادر عن رهن الحكومة السورية بعض العقارات والممتلكات الحكومية للحصول على القروض الإيرانية. كما وصل مستوى التبادل التجاري بين الدولتين من ٢٨٠ مليون دولار عام ٢٠١٠ إلى مليار دولار عام ٢٠١٤، واتفقت مع سوريا على تسيير خطيين بحريين بينهما لتعزيز التبادل التجاري، وعكس توسع العلاقات الاقتصادية بين البلدين في الجانب الاقتصادي كثرة تواجد الشركات الإيرانية في السوق السورية، هذه المصالح الاقتصادية كانت احد دوافع التدخل الايراني في الأزمة السورية لصالح حليفها بشار الأسد [٣٦].

الدافع العسكري : يرتبط الدافع العسكري لإيران بمصالحها السياسية، حيث سعت وحرصت إيران لمد نفوذها العسكري إلى سوريا، فإحدى اهتماماتها في سوريا هو زيادة قدرتها على إيصال دعمها العسكري إلى حزب الله في لبنان حتى تكون قادرة على تهديد "إسرائيل" ومنعها من التصعيد ضد إيران، وهو ما يفسر سعي إيران لإنشاء قواعد عسكرية دائمة لها في جنوب سوريا على الحدود مع "إسرائيل"، ومن جهة أخرى يمتد الطموح الإيراني إلى إنشاء قواعد عسكرية بحرية في سوريا على البحر المتوسط [٣٧].

المبحث الثالث : وسائل الدعم و التدخل الايراني في سوريا بعد العام ٢٠١١.

تسعى ايران من خلال التدخل في الأزمة السورية الى تعزيز نفوذهما في المنطقة والحفاظ على مصالحها، لذلك بادرت ايران بدعم نظام الرئيس السوري بشار الاسد في مواجهة قوى المعارضة باعتبار ان دعمها لنظام بشار الاسد يمثل دفاعاً عن مصالحها الحيوية في سوريا و المنطقة .

وبحسب راي النظام الايراني ان الذين يقومون بالثورة في سوريا ليسوا من المستضعفين بل هم جزء من المؤامرة المحاكة ضد النظام السوري وعليه ينبغي مساندة للنظام السوري، [٣٨].حيث وصفت الحكومة الإيرانية انتفاضة الشعب السوري بأنها فتنة (بتحريض من الخارج). [٣٩] لذلك تنوعت وتدرجت وسائل الدعم والتدخل في الازمة السورية بين سياسية واقتصادية وعسكرية لصالح النظام السوري. وفق تطورات الاحداث في الاخيرة و قدرة النظام السوري العسكرية والامنية في مواجهة حركة الاحتجاجات الشعبية والتي انطلقت في عدة مدن سوريا منذ منتصف شهر اذار/مارس ٢٠١١ و والتي بدأت كاحتجاجات شعبية تطالب بالإصلاح و إطلاق الحريات وإخراج المعتقلين السياسيين من السجون ورفع حالة الطوارئ، وانتهت الى حرب داخلية بين قوى المعارضة السورية ونظام حكم الرئيس بشار الاسد وبقدر تعلق الامر بأدوات ووسائل الدعم الايراني للنظام السوري فقد تدرجت وافق الاتي :

في المراحل الأولى من الأزمة ، تدخلت إيران في سوريا لتقديم الدعم الفني والمالي لنظام الأسد بشكل أساسي[٤٠] وقدمت الحكومة الإيرانية للحكومة السورية تكنولوجيا مراقبة البريد الإلكتروني

والهواتف المحمولة ووسائل التواصل الاجتماعية. ومعدات مكافحة الشغب وتقنيات استخباراتية للرصد [٤١].

مع توسع سيطرة المعارضة على العديد من المناطق في سوريا ، كان العنصر الأهم بالنسبة للنظام السوري هو الدعم الاقتصادي الخارجي الذي يُبقيه قائماً للإيفاء بمتطلبات الدولة، وقد ساهمت إيران في دعم النظام السوري من اجل تخطي الازمة الاقتصادية في سوريا ، حيث قامت إيران بإقراض النظام السوري بنحو ثلاثة قروض بقيمة ٦,٥ مليار دولار من اجل دعم استيراد السلع الأساسية كالمواد الغذائية وخاصة القمح، والمشتقات النفطية ، والسيولة النقدية للبنك المركزي السوري. وبالرغم من فرض العقوبات الاقتصادية على النظام السوري عام ٢٠١٢ استمرت ايران بالتعاون التجاري مع سوريا من خلال مواصلة استيراد الألبسة والقطن وزيت الزيتون من سوريا وغيرها ، وكان لذلك دور كبير في ديمومة الدورة الاقتصادية لمناطق سيطرة النظام.

وفقا لما سبق تأتي ونظراً لوجود اتفاقية التجارة الحرة المُبرمة بين ايران وسوريا عام ٢٠١٢، والتي تُعفي البضائع المتبادلة بين الطرفين من الضرائب والتعريفة الجمركية اصبحت إيران على رأس الدول المستوردة من سوريا [٤٢].

اما عسكريا فمنذ ايلول /سبتمبر ٢٠١٢ كشفت وسائل الاعلام والاستخبارات الغربية ان ايران تمد النظام السوري بمستشارين عسكريين، حيث تم أرسال نحو ١٥٠ من كبار أعضاء الحرس الثوري الإيراني لدعم حكم بشار الاسد عسكريا والحيلولة دون سقوطه، وفي ١٩ سبتمبر/أيلول ٢٠١٢ اعترف علي جعفري القائد العام لقوات الحرس الثوري بأن لبلاده مستشارين عسكريين رفيعي المستوى في سوريا لدعم نظام الأسد يقتصر عملهم على تقديم المشورة . [٤٣] . والى جانب المستشارين أرسلت طهران مئات الأطنان من المعدات العسكرية من بينها بنادق وصواريخ وقذائف إلى سوريا عبر ممر جوي انشاه الجانبان بشكل مشترك.

بعدها بدأت ايران بدعم النظام السوري بمقاتلين من الحرس الثوري الإيراني، حيث بلغ عددهم نحو ٤٠٠٠ مقاتل في حزيران / يونيو ٢٠١٣ بهدف مساعدة قوات الحكومة السورية ،[٤٤]. وقد شاركت هذه القوات مع مقاتلين من حزب الله اللبناني في الاستيلاء على مدينة القصير السورية من المعارضة في ٩ حزيران/ يونيو ٢٠١٣ [٤٥]. وجندت ايران كذلك منذ منتصف عام ٢٠١٢ وبأشراف فيلق القدس عدد من المليشيات للقتال في سوريا سواء محلية او اقليمية ولعل ابرزها لواء فاطميون من المقاتلين الافغان[٤٦]. و لواء زينبيون من المقاتلين الباكستانيين[٤٧].

زادت إيران عام ٢٠١٤ من عدد قوات الحرس الثوري الإيراني في سوريا، وفي العام ٢٠١٥ صعدت إيران من دعمها على الأرض من خلال قوات فيلق القدس الذي شارك مقاتلوه مع الجيش السوري ومقاتلي حزب الله والمليشيات في معارك سهل الغاب ، وهجمات حلب ، وهجمات درعا عام ٢٠١٥ ، وهجمات القصير التي فرضت سيطرة الحكومة السورية وحزب الله على منطقة القلمون الشمالية والحدود والمعابر من لبنان إلى سوريا. [٤٨].

بعد سيطرة المعارضة على محافظة إدلب في النصف الأول من عام ٢٠١٥ ، زار اللواء قاسم سليماني في ٢٤ تموز /يوليو ٢٠١٥موسكو لوضع تفاصيل خطة العمل العسكري المنسق في سوريا. [٤٩].وبعد ذلك وصلت سوريا العديد من القوات الايرانية للانضمام إلى القوات السورية وحلفائها من حزب الله اللبناني في هجوم بري كبير مدعوم بضربات جوية روسية. بدأت في ٣٠ ايلول/ سبتمبر ٢٠١٥. [٥٠]. حيث تمكن التحالف الايراني– الروسي من اخراج قوى المعارضة من الساحل السوري ،ولم يقف الامر عند ذلك، فخلال اوائل العام ٢٠١٦ بدأت إيران ترسل قوات نخبة تجاوز عددهم ٣٠٠٠ والذين يطلق عليهم اصحاب (القبعات الخضر) لتنفيذ عمليات خاصة وقد ظهرت قتلاهم في معركة خان طومان والسيطرة على حلب [٥١].

وشنت القوات الايرانية في سوريا وحلفائها في حزيران /يونيو ٢٠١٧، هجوما مسلحا على أهداف في دير الزور ومناطق في شرق سوريا باستعمال صواريخ بالستية أُطلقت من غرب إيران[٥٢].

وفي مطلع حزيران/يونيو ٢٠١٨، تمكنت الفصائل المسلحة المحلية والأجنبية الموالية لإيران وبمشاركة قوات النظام السوري، من السيطرة على مدينة البوكمال ومعبرها الحدودي بعد المعارك مع تنظيم داعش. واتسمت المدة التي أعقبت المعارك برغبة إيران في ترسيخ سيطرتها العسكرية والأمنية على مناطق نفوذها[٥٣].

واصلت إيران دعمها العسكري والسياسي للنظام السوري، ففي خطوة بالغة الاهمية ، وقّع أمير حاتمي وزير الدفاع الإيراني مع نظيره السوري علي أيوب في أغسطس/آب عام ٢٠١٨ على معاهدة عسكرية، تضمنت تقديم إيران كافة أشكال الدعم لإعادة بناء القوات المسلحة والصناعات العسكرية الدفاعية السورية بما في ذلك الصواريخ، والالتزام بتعزيز "البنى التحتية الدفاعية في سوريا" والتي تسمح وتتيح مواصلة التواجد والمشاركة الإيرانية في سوريا[٥٤].

وفي الجانب السياسي استقبلَ المرشد الأعلى للثورة في إيران علي خامنئي في ٢٥ فبراير/شباط ٢٠١٩ الرئيس السوري بشار الأسد في العاصمة طهران واصفًا إياه بـ (البطل العربي) فيما أكّد الرئيس السوري على (أن أهمية العلاقات بين البلدين كانت العامل الرئيسي في صمود سوريا وإيران في وجه مخططات الدول المعادية التي تسعى إلى إضعافهما، وزعزعة استقرارهما ونشر الفوضى في المنطقة) [٥٥].

نتج عن الدعم العسكري الايراني في سوريا تعرض القوات الايرانية والفصائل المتحالفة معها الى خسائر كبير في الارواح والمعدات، حيث كشفت مصادر عن ان عدد القتلى والجرحى من قوات الحرس الثوري الايراني على الاراضي السورية بلغ نحو ٢١٠٠ قتيل ونحو ٩٠٠٠ جريح للمدة من تشرين الثاني /نوفمبر ٢٠١٢ إلى آذار /مارس ٢٠١٧ ، وبحسب مكتب شؤون المحاربين القدامى في إيران من بين هؤلاء نحو ٤١٨ ضابطا [٥٦]و بين القتلى أكثر من ٢٠٠٠ أفغاني [٥٧]وما لا يقل عن ١٦٠ باكستانيًا. [٥٨].

كان الدعم العسكري الايراني ابرز ادوات السياسة الخارجية الايرانية تجاه سوريا بعد عام ٢٠١١ ،وكان لهذا الدعم الاثر الاكبر في تثبيت حكم الرئيس السوري بشار الاسد والحيلولة دون سقوطه، هذا الى جانب الدعم العسكري والسياسي الروسي للنظام السوري .

المبحث الرابع : البعد الاقتصادي والاجتماعي في السياسة الايرانية تجاه سوريا بعد ٢٠١١:

تضمنت السياسة الايرانية تجاه سوريا بعد عام ٢٠١١، بعدين اخرين هما البعد الاقتصادي والاجتماعي، حيث سعت ايران لترسيخ حضورها في سوريا ليس على المستوى الدبلوماسي و العسكري والامني فحسب ، ولكن على المستويين الاقتصادي والاجتماعي ايضاً:

الاول: البعد الاقتصادي :

كانت علاقات ايران الاقتصادية اقل بكثير من مستوى علاقاتها في المجال السياسي والعسكري مع سوريا قبل العام ٢٠١١ ، ولفهم توظيف العامل الاقتصادي في السياسة الخارجية الايرانية تجاه سوريا لابد من معرفة حجم التبادل التجاري والاستثماري بين الطرفين عام ٢٠١٠ .حيث بلغت قيمة الصادرات الايرانية الى سوريا عام ٢٠١٠ (١٤,٠١٨.٣) مليار ليرة سورية اي ما نسبته

١,٧٣ % من اجمالي المستوردات السورية ، اما الصادرات السورية الى ايران فقد بلغت قيمتها نحو ٧٠٦ مليون ليرة سورية ، اي ما نسبته ٠,١٢% من اجمالي الصادرات السورية عام٢٠١٠ [٥٩]. اما المشاريع الاستثمارية الإيرانية في سوريا فقد بلغت نحو سبعة مشاريع حتى العام ٢٠١٠ وبقيمة ٢٠ مليار ليرة سورية [٦٠] .

بعد العام ٢٠١١ وبعد تصاعد الاحداث في سوريا وفرض العقوبات على النظام السوري والتي شملت وقف التعامل مع المصرف المركزي السوري، ووقف المشاريع التجارية، وتجميد أرصدة عدد من المسؤولين السوريين، الى جانب مقاطعة دول عربية وأجنبية للنظام السوري جراء سياساته الأمنية المفرطة ضد المتظاهرين ، وبالتوازي مع الدعم السياسي والعسكري كثفت طهران من دعمها الاقتصادي للنظام السوري وفي مختلف القطاعات الاقتصادية .

فعلى الصعيد التجاري، رسخت إيران وجودها في سوريا عبر تدشين طريق طهران دمشق وتأمين خط بري يعبر من وسط وشمال العراق وحتى دمشق وسواحل المتوسط في اللاذقية ولبنان[٦١]. كما أبرمت إيران مع سوريا اتفاقية تجارة حرة في شباط ٢٠١٢، تضمن تخفيض الرسوم الجمركية إلى نسبة ٤%، على السلع المتداولة بين البلدين، وإلغاء جميع القيود الجمركية، وإجراءات الحظر على الواردات ذات الأثر المماثل [٦٢]. وأصبحت الأسواق السورية سوقاً تصريفية للمنتجات الإيرانية لتتربع طهران على قائمة الشريك التجاري الأول لسورية. وإثر ذلك تحسن حجم التبادل التجاري بين البلدين من ٣٦١ مليون دولار في عام ٢٠١١ إلى حوالي ٨٦٩ مليون دولار في ٢٠١٧[٦٣].

ومن أجل زيادة وتوسيع حجم التبادل التجاري بين البلدين تم إنشاء الغرفة التجاريّة الإيرانيّة السورية المشتركة في العام ٢٠١٩، [٦٤].ولكن رغم ذلك فإن حجم التبادل التجاري خلال ٢٠٢٠ لم يزد على ٢٠٠ مليون دولا بين البلدين ، وذلك بسبب قيود جائحة كورنا، و فترة الحظر التي امتدت لنحو عام من آذار/ مارس ٢٠٢٠ ولغاية آذار/ مارس ٢٠٢١، حيث تعطل النشاط التجاري بشكل كبير وانخفضت الصادرات الإيرانية إلى سوريا بنسبة ٤٣% [٦٥].

سعت ايران لتثبيت وجودها في سوريا ايضا عن طريق الدخول بمشاريع استثمارية طويلة الامد، فقد تم التوقيع على اتفاقية منح الشركات الايرانية حق الاستثمار في سوريا، حيث منحت ايران حق التنقيب عن الفوسفات واستخراجه ولمدة ٥٠ عام من مناجم الفوسفات بخنيفيس في ريف حمص،

والتوقيع ايضا مطلع العام ٢٠١٧ في طهران مع وفد الحكومة السورية على مذكرات تفاهم كان من بينها استثمارات في مجال الصناعات الاستخراجية[٦٦]. .

ولتسهيل مشاركة إيران في مشاريع الاستثمار، أُسست " اللجنة السورية- الإيرانية العليا المشتركة"، التي باشرت أعمالها مطلع عام ٢٠١٩، والمصرف السوري- الإيراني المشترك بإسهام ٦٠% من الجانب الإيراني. وفي كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٩، وقّعت سوريا مع ايران اتفاقية تعاون اقتصادي "طويل الأمد" وفي مجالات عدة شملت قطاعات المصارف والمالية والبناء وإعادة الإعمار، ومذكرة تفاهم أخرى تضمنت بناء ٣٠ ألف وحدة سكنية في معظم المدن السورية [٦٧].

وفي ١٨ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٢٠، افتتح رئيس "الغرفة التجارية الإيرانية- السورية المشتركة" مركز "إيرانيان" التجاري في العاصمة دمشق، وأعلن كيوان كاشفي رئيس الغرفة حينها أن "المركز التجاري جُهّز ودُشّن عبر استثمارات غرفة تجارة وزراعة معادن إيران". وأوضح كاشفي أن المركز يقع في المنطقة التجارية الحرة وسط العاصمة دمشق، مضيفًا أن مساحته تبلغ أربعة آلاف متر مربع [٦٨].

ثانيا_ البعد الاجتماعي:

يمكن ملاحظة البعد الاجتماعي والثقافي في السياسة الايرانية تجاه سوريا من خلال الاتي :

١- شراء العقارات وتغيير التركيبة السكانية ، فبعد ان أصدرت الحكومة السورية قانون رقم ٦٣ لسنة ٢٠١٢ والذي مكن وزارة المالية من الاستيلاء على أصول وممتلكات الأشخاص الخاضعين لقانون مكافحة الإرهاب لعام ٢٠١٢ ونقل ملكيتها إلى الحكومة السورية، وقانون ٦٦ لعام ٢٠١٢ الذي استخدم للاستيلاء على الممتلكات وتهجير قاطنيها بحجة إعادة إعمار مناطق السكن العشوائي في منطقتين في محافظة دمشق، والقانون رقم ١٠ في ٢نيسان/أبريل ٢٠١٨ [٦٩]. والذي اعطى لأصحاب الأملاك السوريين مهلة ٣٠ يوماً لإيجاد وكيل محلي وتقديم طلب ملكية شخصياً في محاولة لانتزاع الأراضي من الاشخاص والعوائل الذين يشكلون الجزء الأكبر من لاجئي الحرب وكانوا غير قادرين أو غير راغبين في العودة في الموعد المحدد لتقديم الطلبات، وقد استغل اعضاء ومقربين من حزب الله اللبناني والحرس الثوري الإيراني هذا الوضع لشراء عقارات عديدة، ووفقاً لتقارير عن مسؤولين سوريين، تم نقل أكثر من ٨ آلاف عقار في منطقة دمشق إلى مالكين غير سوريين خلال السنوات الثلاث الماضية [٧٠].

وقد تركز نشاط ايران في الاستيلاء على الاراضي والعقارات في مناطق محددة ذات اهمية استراتيجية عسكرية أو دينية مثل مناطق الشريط الحدودي بين لبنان وسورية في مدن القصير والقلمون والزبداني ،وفي دمشق وريفها في السيدة زينب والبحصة والشاغور ، وفي دير الزور في مناطق البو كمال ، وفي حلب الاحياء الشرقية وفي مدينة حمص في اطراف حي الوعر، وحي بابا عمرو وحي البياضة والعباسية [٧١].

٢- تعمل إيران مع منظماتها الخيرية للاندماج بشكل أفضل في المجتمع السوري ، فمن بين نحو اثنا عشر (منظمة اقتصادية واجتماعية و خيرية) تعمل تحت إمرة إيران في سوريا، مثل مؤسسة الزهراء الخيرية وجهاد البناء ومؤسسة الأمين واللجنة الخيرية الاجتماعية ومؤسسة الشهداء ومؤسسة السجاد وغيرها. وتعد منظمة جهاد البناء الأكثر فاعلية، ولها حضور متزايد في العديد من المدن السورية، من حلب شمالاً الى درعا والقنيطرة جنوباً، ومن البو كمال شرقاً إلى ساحل البحر المتوسط غرباً، وتنفذ منظمة جهاد البناء مشروعات كبيرة في سوريا، من ضمنها إعادة بناء المدارس والطرق والبنية التحتية في حلب ودير الزور ومدن أخرى، فضلاً عن تقديم مساعدات لعائلات المقاتلين السوريين ضمن الفصائل المسلحة الموالية لطهران، ويصف الفرع السوري للمنظمة جهاد البناء الواقع في منطقة السيدة زينب بريف دمشق، نفسه بأنه "خدمي تنموي ومستقل"، وتشمل أنشطته بناء وإعادة تأهيل المستشفيات والمدارس في حلب وحمص ودير الزور، وترميم منازل أسر قتلى قوات النظام في حمص ، إضافة إلى توفير الغذاء للسكان المحليين، وتنظيف أحياء بأكملها لتسهيل عودة النازحين. [٧٢]. وساعدت المنظمة ايضا على اكتساب أراض جديدة، خاصةً بالقرب من الأماكن الدينية حول دمشق ودير الزور وحلب، كجزء من مهمتها لتحقيق قدر من التغيير الديموغرافي في سوريا ، وقد افتتحت المنظمة مكتباً لها في مدينة البو كمال لتولي عملية شراء المنازل وإعادة الإعمار، حيث يقوم مندوبون عن المنظمة بدفع مبالغ كبيرة مقابل تملك المنازل والمحلات التجارية بأوراق رسمية"،[٧٣]. وفي محاولة لكسب ولاء السكان المحليين قامت المنظمة عام ٢٠١٩ بإعادة ترميم ١٦ مدرسة في دير الزور وحدها في خطوة تؤكد دعم إيران لعملية البناء في سوريا، كما توزع المنظمة بشكل دوري إعانات مادية وإغاثية للأهالي ومساعدات غذائية كتب عليها "مساعدات الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى الشعب السوري". و خلال جائحة الفيروس التاجي كورونا، أنشأت إيران عدة نقاط طبية صغيرة في دير الزور لتزويد المدنيين بفيتامين سي والأقنعة الواقية. [٧٤].

٣- سعت ايران خلال الازمة السورية نحو قطاعات تتصل مباشرة بثقافة وهوية المجتمع والتوجهات الدينية، من خلال تأسيس مراكز ثقافية وتجمعات دعوية تنشط في مناطق عدة منها دمشق وريفها واللاذقية وحمص وحلب ودير الزور، ففي المجال الديني برز المجلس الاسلامي الجعفري الاعلى

في سوريا عام ٢٠١٢، حيث وضع لنفسه اهداف منها تمثيل "الطائفة الشيعية" في سوريا والتحدث باسمها ، ودعم انتشار مبادة الثورة الايرانية في سوريا ، واقامة مؤسسات دينية وتربوية وخيرية بهدف التقرب من المجتمعات المحلية [٧٥].

والى جانب ذلك تنشط مراكز وجمعيات دعوية كالمجمع العالمي لآل البيت ومركز ابناء الامام علي، ومجمع الصراط الثقافي ، ومركز كشافة الولاية أو ما يطلق عليه (كشافة المهدي) التابعة لـ (جمعية الامام المهدي) و قد اسسه القائد في الحرس الثوري الايراني حسن شاطري في ٢٠١٢عام ،وله فروع في كل من دمشق واللاذقية وحلب وحمص وطرطوس ودير الزور، وهو مركز يوجه نشاطه بنحو خاص الى الاطفال والشبان صغار السن، ومن ابرز مراكز ايران الدعوية مراكزها الثقافية الثلاث في دمشق واللاذقية دير الزور التي افتتحت في عام ٢٠١٨ بأشراف مباشر من الحرس الثوري، وينشط في اقامة فعاليات ثقافية ودينية فضلا عن استقطاب الشباب من دير الزور للتجنيد في الفصائل المدعومة من ايران [٧٦].

وفي الجانب الثقافي ايضا بالرغم فتح أقسام اللغة الفارسية في العديد من المؤسسات التعليمية السورية قبل العام ٢٠١١، بما فيها جامعة دمشق، وجامعة البعث في حمص، وجامعة تشرين في اللاذقية. [٧٧]تعمل ايران لجعل اللغة الفارسية لغة سائدة في سوريا ،ففي ٢٣ كانون الثاني /يناير ٢٠٢٠ وقعت وزارة التربية والتعليم الإيرانية مع وزارة التربية السورية مذكرة تفاهم في العاصمة دمشق تقضي بإشراف إيران على تعديل المناهج الدراسية السورية وطباعتها في إيران، إلى جانب مساهمات أخرى في السياق ذاته، فضلا عن اعتبار اللغة الفارسية لغة ثانية واختيارية في الثانويات السورية [٧٨].

وتركز إيران نشاطها بين الأطفال وطلاب المدارس وخاصة في المرحلة ما قبل الجامعية، حيث يوجد أكثر من ٤٠ مدرسة إيرانية خاصة في دمشق وحدها، منتشرة في مناطق عدة، وشملت هذه المدارس حوالي ١٠ مدارس ثانوية تابعة لوزارة الأوقاف الدينية ومعترف بها من قبل وزارة التربية والتعليم في دمشق وحلب واللاذقية ودير الزور [٧٩].

اما على مستوى التعليم الجامعي يوجد في سوريا فروع لست جامعات إيرانية، منها الفارابي للدراسات العليا، والجامعة الإسلامية الحرة الإيرانية (آزاد) ، وكلية المذاهب الإسلامية الإيرانية في دمشق، وجامعة تربية مدرس، وجامعة المصطفى العالمية، والتي افتتح فرعها في سوريا عام

٢٠١٣ وتضم ثلاث شعب في محافظات حلب واللاذقية ودمشق، علماً بأن الجامعات الإيرانية افتتحت فروعها في سوريا بعد العام ٢٠١١[٨٠].

الخاتمة

اهتم البحث بدراسة تطور السياسة الخارجية الايرانية تجاه سوريا منذ العام ٢٠١١وحتى عام ٢٠٢٠محاولاً استعراض وتحليل دوافع واليات السياسة الايرانية في سوريا، وقد خلص البحث للاستنتاجات الاتية :

_ بالرغم من تأكيد المادة الثالثة من الدستور الايراني على ((دعم إيران المطلق لمستضعفي العالم كهدف من أهداف الجمهورية الإسلامية)) ،وقيام ايران بالتدخل في الشؤون الداخلية لدول الجوار بهدف نصرة الشعوب المستضعفة ضد الحكومات المستكبرة حسب أدبيات الثورة الإيرانية ، الا ان الحال في سوريا مختلف حسب راي طهران فالذين يقومون بالثورة في سوريا ليسوا من المستضعفين بل هم من دسائس المؤامرة المحاكة ضد النظام السوري وعليه تكون مساندة النظام السوري واجبة، حيث وصفت الحكومة الإيرانية انتفاضة الشعب السوري بأنها فتنة (بتحريض من الخارج).

_لعبت مواقف الاقوى الدولية والاقليمية المنافسة لإيران في سوريا دورا مركزياً في تحديد الموقف الايرانية من الازمة السورية .

_ ترى ايران ان سقوط النظام السوري سوف يفقدها نفوذها الاقليمي ومشروعها في المنطقة والتي تطلق عليه " الحفاظ على محور المقاومة " والذي يشكل فيه النظام السوري جزء مهم منه حسب الاستراتيجية الايرانية .

_ تدرجت وسائل الدعم والتدخل الايراني في الازمة السورية بين سياسية واقتصادية وعسكرية ، و بدرجة تتناسب مع التحديات العسكرية التي كانت تواجه النظام السوري وكان هدف التدخل العسكري الايراني المباشر على الساحة السورية هي الدفاع عن النظام السوري ومحاربة اغلب قوى المعارضة فضلا عن التنظيمات الاسلامية المتطرفة . ونتج عن ذلك تعزز النفوذ الايراني في سوريا .

_ تمكنت ايران من ترسيخ حضورها في سوريا ليس على المستوى السياسي والعسكري والامني فحسب ، بل على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي أيضاً. من خلال تطبيق برامج اجتماعية ودينية واقتصادية تهدف إلى استمالة المجتمعات المحلية في سوريا التي قد لا تكون متفقة إيديولوجياً مع ايران . وتمكنت من خلال تأسيس مراكز ثقافية وتجمعات دعوية تنشط في مناطق عدة منها دمشق وريفها واللاذقية وحمص وحلب ودير الزور، الى الولوج نحو قطاعات تتصل مباشرة بثقافة وهوية المجتمع والتوجهات الدينية.

المصادر والهوامش :

(١)دستور جمهورية إيران الإسلامية ، مؤسسة الشهيد ، (قم-١٩٧٩) ، ص ٥٨.

(٢)الدستور الإيراني ، المادة ٣.

(٣)الدستور الإيراني ، المادة ١٥٢.

(٤)الدستور الإيراني ، المادة ١٥٤.

(٥)الدستور الإيراني ، المادة ١٥٥.

(٦)ظهرت ولآية الفقيه وبموجبها كان يبت (الولي الفقيه) في أمور المسلمين الدينية والدنيوية، وظهرت ولآية الفقيه لأول مرة في فكر الملا احمد التراقي الكاشاني المتوفي عام ١٨٢٩م ثم تبناها الامام الخميني في كتابه ولآية الفقيه الذي صدر عام ١٩٧٠وطبقها عملياً بعد إعلان الجمهورية الإسلامية في إيران ،حيث نصت المادة الخامسة من الدستور على أن في زمن غياب الإمام المهدي تكون ولآية الأمر وإمامة الأمة في جمهورية إيران الإسلامية بيد الإمام العادل و" للولي الفقيه حق السلطة والولاية في عصر الغيبة ".وهو من يدير أمور المجتمع ويجب على الشعب الامتثال لأوامره وطاعته ومن يخالف أوامره فهو يخالف أوامر إمام الزمان طبقا لرؤية مؤيدي النظرية من الشيعة الاثني عشرية، للمزيد حول ولآية الفقيه وتطبيقاتها ، ينظر مصطفى اللباد ،حدائق الإحزان إيران ولآية الفقيه ،دار الشروق،(القاهرة-٢٠٠٦)،ص٨٣-١٢٣.

(٧)خليل خليليان ، نكرش بر قانون أساس جمهوري إسلام إيران، نشر فرهنكك إسلامي ، (طهران-١٣٥٨هـ.ش)، ص١٩٦ -١٩٧.

(٨)دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية المعدل لعام ١٩٨٩، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية ، (بيروت، د-ت) ، المادة ١١٠.

(٩)عيّن المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية علي خامنئي وزير الدفاع السابق الأدميرال علي شمخاني ممثلا له بالمجلس الأعلى للأمن القومي، خلفا لحسن روحاني الذي شغل المنصب لسنوات طويلة قبل انتخابه رئيسا لإيران في يونيو/حزيران ٢٠١٣. للمزيد ينظر " المجلس الأعلى للأمن القومي في إيران" تقرير منشور على موقع الجزيرة في ٢٠١٥/٥/٤ · على الرابط
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/organizationsandstructures/2015/5/4/%D8%A7

(١٠) موقع CNN بالعربية على الرابط :
https://arabic.cnn.com/middle-east/article/2021/05/03/khamenei-zarif

(١١)الدستور الإيراني ، المادة (١٧٦).

(١٢))الدستور الإيراني ، المادة (١١٤).

(١٣)الدستور الإيراني ، المادة (١١٥).

(١٤)خليليان ،المصدر السابق ،ص٢٠٢-٢٠٣.

(١٥)تحدث الدستور الإيراني عن الرئاسة في عشرين مادة من مواده (١١٣-١٤٢)الدستور الإيراني لعام ١٩٨٩.

(١٦)الدستور الإيراني ، المادة (٣).

(١٧)الدستور الإيراني ، المادة (١٢٥).

(١٨)الدستور الإيراني ، المادة (١١٨).

(١٩) معين عبد الحكيم ،" دبلوماسية حياكة السجاد صناعة القرار السياسي الإيراني : المحددات والمؤسسات المؤثرة " ، الوحدة الاسلامية ، السنة الثالثة عشر . العدد ١٤٨ (جمادى الثانية ١٤٣٥ هـ) نيسان . ٢٠١٤ م)

(٢٠)تغير اسم مجلس الشورى الوطني إلى مجلس الشورى الإسلامي بعد تعديل الدستور عام ١٩٨٩.

(٢١)بهمان بختياري ،المؤسسات الحاكمة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية : المرشد الأعلى والرئاسة ومجلس الشورى (البرلمان) ،في ، جمال سند السويدي ، ايران والخليج البحث عن الاستقرار ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ،،ط٢ (ابوظبي-١٩٩٨)،ص٩٥.

(٢٢)ليث محمود القرة غولي ،مفهوم السلطة السياسي الإسلامي المعاصر، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد ،(بغداد-٢٠٠٤).،ص٢٨.

(٢٣)الدستور الايراني المواد (٧١)(٨٧)(١٢٥) .

(٢٤)عبد الحكيم ،المصدر السابق ، ص ٣.

(٢٥) المصدر نفسه ، ص ٣.

(٢٦)المصدر نفسه، ص ٤.

([27])Ardavan Khoshnood , ". The Role of the Qods Force in the Foreign Policy of the Islamic Republic of Iran". Central European Journal of International and Security Studies, no. 14University Prague .(Prague , November 2020),P 5–13.

([28])Ibid., p14-18.

(٢٩) نزار السيسي ، " مهام قوة القدس الإيراني "، موقع صدى العرب ، يصدر عن شركة السوق العربية للصحافة والطباعة والنشر (القاهرة ،١٠ حزيران/ يونيو ٢٠٢٠) ، متاح على الرابط :
https://www.sada-elarab.com/527683:

(٣٠) مقابلة اجريت مع وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف مع وكالة "إيران إنترناشيونال"،للمزيد ينظر: IRANايران انتير نشينال " مصاحبه منتشرنشده ظريف: با فشار سليمانى، ديپلماسى را فداى جنگ كردم " ،(ايران يک شنبه، ٥ ارديبهشت ١۴٠٠)موجود در لينک:
https://old.iranintl.com/%D8%A7%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86/%D9%85%

(٣١) سيد شمس الدين صادقي و كمران لطفى ، "تحليل مواضع جمهوري اسلامي ايران در قبال بحران سورية "، جستارهاي سياسي معاصر ، بزوهشكاه علوم انسانى ومطالعات ومطالعات فرهنكى ، سال ششم شمارة اول ،بهر ١٣٩٤) ص ١٣٣.

(٣٢) دينا محسن محمود عبده،" الاتجاهات العامة للمصالح الإقليمية لإيران في المنطقة العربية دراسة مقارنة: سوريا واليمن٢٠١١-٢٠١٦ ،المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية والسياسية(اين مكان الاصدار) (تموز ٢٠١٦)،ص ١١.

(٣٣) المصدر نفسه ، ص ١٢.

(٣٤) سيد علي نجات ، " راهبرد هاى جمهورى اسلامى ايران وعربستان سعودى درقبال بحران سوريه" ، فصلنامه سياست خارجى ، سال بيست وهشتم ، شماره ٤ ، زمستان ١٣٩٣، ص ٦٤٧.

(٣٥) احمد امين عبدالعال ، إيران والمستنقع السوري.. المصالح والمستقبل، ن بوست ، ٢٠١٨/٦/٢٧ ، على الرابط : https://www.noonpost.com/content/23886//

(٣٦) المصدر نفسه .

(٣٧) المصدر نفسه .

(٣٨) فؤاد يحوي ، الدور الاقليمي الايراني في منطقة الشرق الاوسط بعد الثورات العربية " سوريا انموذجا " مذكرة ماستر مقدمة الى كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة محمد بوضياف ،(المسيلة ،٢٠١٨) ، ص٦٧- ٦٨.

(٣٩) انيسه بصيرى تبريزى و رافائلو پانتوچى،" درک نقش ايران در بحران سوريه "،بنياد متحد خدمات سلطنتى براى مطالعات امنيتي و دفاعى ، ترجمه شده در مركز بررسى هاى استر انزيک رياست جمهورى ، (اذر ماه ١٣٩٥)،ص ١٢.

(٤٠)هومن يک منبع، ص ١٤.

([41])Majed Jaber ,"Iran helping Syrian regime crack down on protesters, say diplomats". The Guardian. 9 May (London 2011).
https://www.theguardian.com/world/2011/may/08/iran-helping-syrian-regime-protesters

(٤٢) جلال سلمي ، " الدور الإيراني في سورية التوصيف والسيناريوهات الممكنة "، جسور للدراسات ، دراسة منشورة في٢٠١٨/٩/١٨ .متاح على الرابط : https://jusoor.co/details/%D8

([43])Nick Paton Walsh, "Iranian drones guiding Syrian attacks, rebels say", CNN.com October 31, 2012,
https://edition.cnn.com/2012/10/31/world/meast/syria-drones/index.html

([44])Robert Fisk,"Iran to send 4,000 troops to aid President Assad forces in Syria". The Independent. on 16 June 2013.
https://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/iran-to-send-4-000-troops-to-aid-pre

([45])Mona Alami , " Hezbollah's Military Involvement in Syria and its Wider Regional Role". Dirasat No. 21 Jumada II, 1438 - March 2017, King Faisal Center for Research and Islamic Studies,(Riyadh, 2017),p16.

(٤٦)برز اسم لواء "فاطميون" لأول مرة في نوفمبر/تشرين الثاني من عام ٢٠١٢، في المعارك التي خاضها ضد قوات المعارضة السورية المسلحة، وهم من المقاتلين الافغان الذين كانوا في الاصل لاجئين في ايران الى جانب عدد ليس بالقليل من داخل افغانستان ، تم تنظيمهم وتدريبهم وتمويلهم من قبل حرس الثورة الإيراني. يُقدر تعداد اللواء بحوالي ٣٠٠٠ مقاتل، مع أن المصادر الإيرانية تدعي بأن العدد يصل إلى ١٤ألف مقاتل ، شارك مقاتلو اللواء بمهام قتالية في دير الزور والبوكمال بشهر تشرين الثانيانوفمبر ٢٠١٧. للمزيد عن لواء فاطميون ينظر : أحمد موفق زيدان ،" فيلق فاطميون الافغاني راس الحربة الايرانية :،مركز الجزيرة للدراسات ،(الدوحة، ٢٠١٨/١/٢) متاح على الرابط :

https://studies.aljazeera.net/en/node/4248

(٤٧) تم تشكيل وتدريب لواء زينبيون المكون من المقاتلين الباكستانيين من قبل الحرس الثوري الإيراني ويعمل تحت إمرته. وبدأ القتال في سوريا عام ٢٠١٣ ، حيث كلف في البداية بالدفاع عن مقام السيدة زينب، ثم دخل القتال في الخطوط الأمامية في العديد من مناطق سوريا . محمد محمود السيد ، " عين على الميدان.. خريطة التنظيمات المُسلحة في سوريا" ، مركز الانذار المبكر (٢٠٢٠/٤/٣٠)، متاح على الرابط :

https://ewc-center.com/2020/04/30/

([48])"Iran is taking over Assad's fight in crucial parts of Syria". Business Insider. 8 June 2015. https://www.businessinsider.com/iran-is-taking-over-assads-fight-in-crucial-parts-of-syria-2015.

([49])Laila Bassam, Tom Perry , "How Iranian general plotted out Syrian assault in Moscow". Reuters. 6 October 2015.
https://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-soleimani-insigh-idUSKCN0S02BV20151

([50]), Dominic Evans and Suleiman AL-Khlidi , "Assad says Russian air campaign vital to save Middle East". Reuters. Archived from the original on 4 October 2015.
https://web.archive.org/web/20151126180055/http://in.reuters.com/article/2015/10/04/mideast-cris

(٥١) محجوب الزويري ، " سوريا والتدخل العسكري الإيراني " ، جريدة الوطن (القطرية) العدد الصادر في ٢٠١٦/٥/١٨ متاح على الرابط : https://www.al-watan.com/Writer/id/803

([52])cnbc ,"Iran's Revolutionary Guard strikes Syria for Tehran attacks . (18 June 2017). On : http://www.cnbc.com

(٥٣) موقع الحرة ،" الطريق إلى المتوسط.. دير الزور في استراتيجية التمدد الإيراني في المنطقة " ٢٠٢١/٥/١٩ ، متاح على الربط : https://www.alhurra.com/iran

(٥٤) معن طلاع ، " الدور الإيراني في الأزمة السورية: التموضع والتحالفات والمستقبل " ، مركز الجزيرة للدراسات ،(الدوحة ، اذار/ مارس ٢٠١٩). متاح على الربط :

https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2019/03/190306073852778.html

(٥٥)"إيران تستقبل بشار الأسد لأول مرة بعد الثورة " ، موقع الخليج اونلاين ، في ٢٠١٩/٢/٢٥. متاح على الرابط http://khaleej.online/gVyMAq:

([56])Amir Taheri. "Exclusive: Why Iran's Intervention in Syria Proved so Costly." Asharq Al-Awsat Newspaper , London, 14 March 2018.

https://english.aawsat.com//home/article/1204601/exclusive-why-iran’s-intervention-syria-proved-.

([57])A N F ,"2,000 Afghan soldiers killed in Syria". Archived from the original on 20 March 2018. https://anfenglish.com/news/2-000-afghans-in-iranian-army-killed-in-syria-24069..

([58])Fawad Hasan , "Why Pakistan’s Shias are disappearing and going into ‘small, dark cells’". theprint.in. 2 July, 2019 ISThttps://theprint.in/world/why-pakistans-shias-are-disappearing-and-going-into-small-dark-cell.

(٥٩)تامر بدوي ، " العلاقات الاقتصادية بين ايران والنظام السوري : مؤشرات الاختلال " ، مركز الجزيرة للدراسات ،(الدوحة ، تموز/يوليو ٢٠١٥)،متاح على الرابط :
https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/07/2015729430141735.html

(٦٠) مناف قومان ، " التموضع الاقتصادي الإيراني في سورية " ورقة تحليلية ، مسار التنمية والاقتصاد ، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية ،(الدوحة ، نيسان/أبريل ٢٠١٨)،ص ٣.متاح على الرابط :
https://www.omrandirasat.org/%D8%A7%D9%84%.html

(٦١) مناف قومان ، المصدر نفسه ،ص ٣.

(٦٢)ميس شتيان ، " المناطق الحرة استثمارات جديدة تثبت الوجود الإيراني في سوريا وتجني المكاسب " ،موقع عنب بلدي ، ٢٠٢٠/٣/١ ، متاح على الرابط :
https://www.enabbaladi.net/archives/366799

(٦٣)المصدر نفسه .

(٦٤)التبادل التجاري الإيراني السوري وتدشين خط بحري يربط البلدين ، رصيف٢٢، الجمعة ١٢ فبراير ٢٠٢١ ، متاح على الرابط : https://raseef22.net/article/1081509-

(٦٥)صحيفة الشرق الاوسط، العدد [١٥٦٣٧] الصادر في ٢٠ /٩/ ٢٠٢١ .

(٦٦)قومان ، المصدر السابق ، ص ٣.

(٦٧) عنب بلدي ، "خلال ثلاث سنوات إيران تريد رفع التبادل التجاري مع سوريا إلى ١.٥ مليار دولار " ، ٢٠٢١/٠٣/١٧ متاح على الرابط: https://www.enabbaladi.net/archives/466992

(٦٨)المصدر نفسه .

([69])Human Rights Watch , Q&A: Syria’s New Property Law , in /2018/05/29 ,on https://www.hrw.org/news/2018/05/29/qa-syrias-new-property-law,

([70])Hanin Ghaddar, Dana Stroul ," Pushing Back on Iran in Syria: Beyond the ‘Boots', The Washington Institute, 22/1/2019 ,p ,2.

(٧١)عمر ادلبي واخرون ، الدور الايراني في اعادة هندسة المجتمع السوري ، مركز حرمون للدراسات المعاصرة ،(الدوحة ، اسطنبول ، ٢٠٢١)، ص ٢٥

(٧٢)عدنان أحمد ، "جهاد البناء"... ذراع إيران "الاقتصادية والخيرية" للقبض على سورية " ، تقرير منشور في صحيفة العربي الجديد (القطرية ٢٠١٩/٧/١٢)

(٧٣) المصدر نفسه .

(٧٤)نوار صبان ، " حقائق: النفوذ والوجود الإيراني في سوريا " مجموعة التفكير الاستراتيجي،(اسطنبول ، ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٠) متاح على الرابط: https://stgcenter.org /item/1

(٧٥)ادلبي ، المصدر السابق ، ص ١٠.

(٧٦) المصدر نفسه ، ص ١١.

([77])Ghaddar, Stroul ,Op.Cit, p ,2.

(٧٨)حسين الحطيب ، " اتفاقيات بين دمشق وإيران تسمح للأخيرة بتعديل المناهج السورية " ، نون بوست ، في ٢٠٢٠/٢/١ متاح على الرابط https://www.noonpost.com/content/35806

(٧٩) موقع قناة الحرة متاح على الرابط https://www.alhurra.com/iran/2020/02/18/

(٨٠) صحيفة الشرق الاوسط ،العدد (١٥٧٢٤) ، الصادر في ١٦ /١٢/ ٢٠٢١ .